

د. عبد العزيز العريعر

## مجلس التعاون والبحرين



عدت بالأمس من البحرين وقد لاحظت التحسن الكبير في الوضع العام هناك وكنت قد زرتها بعد الأحداث مباشرة وصدمت بما حدث في هذه الجزيرة الجميلة الهادئة التي هي مضرب المثل في الخليج في التعليم والتنمية والثقافة وحسن التعامل منذ القدم وصدمت أكثر ذلك اليوم لرؤية مقاعد الطائرة شبه خالية وهي التي كانت تحجز قبل الرحلة بأيام كما تكرر ذلك المنظر في الفندق الجميل الذي أصبح شبه خال وموحش ولكن الزيارة الأخيرة أسعدتني لما لاحظته من بوادر التحسن والتفاؤل والعودة إلى الحياة الطبيعية وأهمية تكثيف زيارات مواطني الخليج وتشجيعها كما لاحظت الاهتمام الكبير من قبل مواطنين ومقيمين هناك بدعوة خادم الحرمين الشريفين للوحدة وبدور المملكة ودول مجلس التعاون وخصوصاً كثرة أسئلة الجانب عن مستقبل المجلس وهل قرارات الوحدة الاقتصادية والسياسية المجمدة سوف تجد في الأحداث الأخيرة محفزات شعبية وحكومية لإخراجها من دهاليز البيروقراطية إلى حيز الفاعلية لتسهم في تطوير الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وإخراجها من حالة الجمود لتكون دول الخليج تحت مظلة واحدة قادرة للدول العربية الأخرى أم أن هذه المشاعر هي وقتية مثل ما حدث بعد تحرير الكويت من تراجع الاهتمام حينها في تطبيق قرارات المجلس الأعلى المؤسسة لمنظومة اقتصادية وسياسية موحدة. أرجو الله أن تكون هذه الأحداث المؤسفة في البحرين وقبلها في الكويت حية دائماً في الذاكرة الجمعية لشعوب المجلس وأن تستمد منها العزم والإصرار على نجاح الجهود الرامية إلى تحقيق المواطنة الكاملة والأنظمة الموحدة والسوق المشتركة والسياسات الخارجية والأمنية المنسقة.

إن في نجاح المجلس قوة لمواطني المجلس وقادرة للدول العربية الساعية إلى إيجاد وسائل فاعلة لتحقيق آمالها في التنمية والاستقرار ونماذج ناجحة مثل منظومة مجلس التعاون الخليجي تساعد على تحقيق التعاون العربي الأشمل وليست بديلاً عنه فالتجمعات الناجحة تدعم بعضها بعضاً وتستفيد من التجارب والخبرات كما تجسد ذلك في دول وتجمعات في الغرب والشرق وأكبر مثال هو الاتحاد الأوروبي التي تتسابق الدول الأوروبية على الانضمام إليه والتضحية بكثير من مصالحها الآتية طلباً لمصالح اقتصادية وسياسية على المدى المتوسط والطويل الأمد.

إن الدعوة إلى الوحدة والاتحاد ليست جديدة وهي موجودة في صلب نظام مجلس التعاون منذ إنشائه عام 1981م وما الخطوات التي تمت منذ ذلك الحين والتي بدأت بمنطقة تجارة حرة واتحاد جمركي ثم سوق مشتركة ووحدة مالية ومجلس نقدي مركزي موحد وإعلان موعد للعملة الموحدة كل هذه الخطوات كانت تمهيدا للوحدة المنشودة والمأمولة لتتويج هذه الجهود الخيرة بمظلة سياسية تحمي هذه المكتسبات وتفعّل القرارات لتمكين المواطن الخليجي من قطف ثمار هذه الجهود وتحقيق الأمن والاستقرار للمنطقة وقطع الطريق أمام كل حاسد وطامع، ويجب تكثيف الجهود وحشد الطاقات لتحقيق السرعة في الوصول إلى الهدف السامي من هذه القرارات والجهود ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى تحرك إعلامي ونشاطات اجتماعية للتعريف بالمصالح الإستراتيجية لدول ومواطني المجلس لعل جهود وزارة الخارجية بالأسس في تجمع شباب المنطقة في حوارات وتعارف وتبادل الأفكار يتبعها نشاطات أخرى من قبل مؤسسات المجتمع المدني بدول المجلس وإستراتيجية إعلامية للتعريف بدول المجلس ونظامها الناجح التي حققت الكثير لمواطني المجلس وتعتبر نموذجاً للدول العربية الأخرى التي لا تعرف عن هذه التجربة إلا القليل وسيقدم نجاح المجلس بديلاً مناسباً وجديداً إلى مفاهيم الشعوب العربية عن النموذج الإيراني والتركي التي يطبل لها بعض الدول ذات الأهداف المشبوهة يرددها دون إدراك بعض الثوار الذين لا يعرفون من يقف وراء هذه الدعوة من المبرزين بدول المجلس والساعين إلى الهيمنة والتحكم بمقدراته.

إن السرد الأمثل على هذه التهديدات الإيرانية والهجوم الإعلامي والسياسي الإيراني هو الإسراع في إعلان الاتحاد والوحدة الخليجية وتحقيق ما نص عليه اليثاق والنظام الأساسي والبداية يجب أن تكون في إعلان الاتحاد فوراً بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية وإنشاء مجلس ثنائي وفتح الباب لاتضمام البقية وسيكون هذا رداً ليس فقط على إيران ومن يقف خلفها بل رداً حاسماً على الغرب الذي يفاوض إيران سراً ويهددها علناً وإظهار لقوة دول المجلس التي يبلغ تعداد سكانها رقماً كبيراً من الناحية الديموغرافية أو الجغرافية أو الاقتصادية والذي يؤهلها لاحتلال المكانة العالية التي تستحقها ويدعم سياستها وحقوقها الشرعية، وإن التأخير أو التأخر في إعلان ذلك الاتحاد لا يصب في مصلحة البلدين ولا في المصلحة الجماعية لدول المجلس ويظهرها عاجزة عن ربط القول بالفعل ويغري الطامعين بها.

والله الموفق..